

تقرير حول لقاء ممثلي المجتمع المدني والمفاوضين التونسيين والأوروبيين على هامش الجولة الرابعة من المفاوضات بين تونس والاتحاد الأوروبي حول مشروع إتفاق "أليكا"

مدينة الثقافة – تونس - الثلاثاء 30 أبريل 2019

نظمت رئاسة الحكومة يوم الثلاثاء 30 أبريل 2019 ، لقاء بين ممثلي المجتمع المدني والمفاوضين التونسيين والأوروبيين وذلك على هامش الجولة الرابعة للمفاوضات بين تونس والاتحاد الأوروبي حول مشروع إتفاق "أليكا" والتي انعقدت بتونس من 29 أبريل إلى 3 ماي 2019 تحت إشراف السيد هشام بن أحمد، وزير النقل والمفاوض الرئيس من الجانب التونسي والسيد إغناسيو غارسيا بارسيرو المدير لدى المفوضية الأوروبية من الجانب الأوروبي ،

في كلمته الافتتاحية ذكّر السيد هشام بن أحمد بأن الاجتماعات مع المجتمع المدني تواصلت منذ الجولة الأخيرة للمفاوضات حول الأليكا تجسّما للتمشي التشاركي والبناء المعتمد منذ بداية المفاوضات. ولاحظ أن تبادل الآراء كان مثمرا ومكن من فهم أكبر لمشاكل المجتمع المدني التي أخذت بعين الاعتبار في النقاشات مع الجانب الأوروبي.

وأوضح المفاوض الرئيس من الجانب التونسي أيضا أن نفس المبادئ الأساسية، وهي اللاتوازي والتدرج، سيقع احترامها في هذه الجولة الرابعة مع التشديد على الإجراءات المرافقة والدعم الضروري لكل المرحلة الانتقالية وكذلك على حرية التنقل لمسدي الخدمات. وأضاف أن الجولة الرابعة من المفاوضات ستمكن من توضيح ما يتواصل من حواجز بين موقفي تونس والاتحاد الأوروبي علما وأن التقدم في التفاوض سيتم بالتوازي مع تقدم دراسات الآثار وتحليل الفوارق في مختلف المجالات المعنية ومع دراسة آثار اتفاق الشراكة لسنة 1995 والتي هي بصدد الانتهاء.

وقد عبر السيد إغنياسو غارسيا بارسيرو من جهته عن سعادته بالمشاركة في هذه الجولة من المفاوضات ملاحظا أن مفاوضات الأليكا ليست تجارية فقط مثل غيرها ولكن لها أبعاد سياسية مؤكدة نظرا لارتباطها بأفاق التنمية في تونس وذكر المفاوض الأوروبي الرئيس بأن المفاوضات ستنتج النمق الأمثل بالنسبة لتونس ودون أية تعجيل للمسار...

وأعاد السيد بارسيرو قناعته أن ميدني اللاتوازي والتدرج سيقع احترامهما كما أنه لا مفر من إعداد رزنامة خاصة بتونس تأخذ بعين الاعتبار الإرادة المشتركة لإدماج الاقتصاد التونسي في الاقتصاد الأوروبي، وأضاف أن المفاوضين سيبحثون في كل قطاع عن كل ما يهم تونس وما يقترب أكثر من أولوياتها ، حسب ما تحدده بنفسها.

كما أكد السيد بارسيرو أن الاتحاد الأوروبي يدرك الأهمية التي تمثلها لتونس حرية تنقل المهنيين وأن مفاوضات خاصة في هذا المجال قد افتتحت وتتواصل حاليا على مستوى وزارات الشؤون الخارجية بالتوازي مع مفاوضات الأليكا وأضاف السيد بارسيرو أن الاتحاد الأوروبي مستعد لاقتراح عرض سخي لتونس بخصوص تسهيلات التأشيرات وهو عرض لم يقدمه الاتحاد لأي دولة أخرى.

وأرادت مجموعة مشاركة أعلنت أنها تمثل منظمات من المجتمع المدني وهي متواجدة في قاعة الاجتماع ، التعبير بصخب عن رفضها لمسار وروح اتفاقية الأليكا. وقد عبرت المجموعة عن رأيها الراض عن الأناشيد وعبر شعارات مناهضة للاتفاق. وبعد أن تركهم يكلمون تعبيرهم أوضح السيد هشام بن أحمد للرافضين موافقته للنقاش معهم واستقبالهم في اللقاءات القادمة التي ستنظم مع منظمات المجتمع المدني.

وتدخل بعدئذ السيد لسعد مساهلي عضو مجلس عمادة الصيادلة التونسيين ليعيد التذكير بما يطرحه باب الحقوق الفكرية من مشاكل ، وقد بين أولاً أن أسعار براءات الاختراع في ازدياد مستمر كما أن عدد البراءات لدواء واحد قد ارتفعت من 3.5 براءة إلى أكثر من 1780 براءة . وأضاف المتدخل أن مقترح الاتحاد الأوروبي المتعلق بالإطالة في أمد الانتفاع بحقوق الملكية الفكرية يمكن أن يتعارض مع حقوق الإنسان وأن مجلس العمادة يرفضه رفضاً مطلقاً.

ومن جهتها تدخلت السيدة سارة ليمام المصمودي رئيسة الغرفة النقابية الوطنية لصناعات الأدوية (اتحاد الصناعة والتجارة) لتعاضد ما ذهب إليه السيد المساهلي واقترحت أن يعتبر الدواء كمنتج حساس وأضافت أن الاتحاد الأوروبي ليس منفتحاً أمام صناعة الأدوية التونسية.

أما السيد حاتم بولبيار ، ممثلاً عن هيئة عمادة المهندسين التونسيين فإنه أعلن أن 70 ألف مهندس تونسي معنيون باتفاقية الأليكا وأن هذه الاتفاقية هي الأساس اتفاقية سياسية ولكن جانباً هاماً من المواطنين يرفضونها كما انتقد المتدخل طريقة العمل المتعلقة بمشاركة المجتمع المدني واعتبر أنها غير تشاركية عندما لا تقع دعوة المنظمات المهنية للتعبير عن مشاغلها . وذكر السيد بولبيار أنه وقع الاتفاق في اللقاء الأول مع المهنيين الذي نظّمته وحدة التصرف حسب الأهداف الخاصة بالأليكا على عقد لقاء ثان في شهر أفريل ولم تتم دعوة عمادة المهندسين له . كما وأضاف السيد بولبيار أن الأليكا هي فرصة وتهديد في الآن ذاته.

وتدخل بعدئذ السيد حاتم بن صالح وهو أستاذ جامعي لعير عن انشغاله بشح المعلومات حول الأليكا شارحاً أنه لا نعلم بعد القاعدة التي تنطلق منها المفاوضات ولا نعرف ماهية القرارات المتخذة في الموضوع وهذا ما يزيد من مخاوف المواطنين ويدفعهم للحذر حسب تعبير السيد بن صالح.

وقد أجاب السيد هشام بن أحمد على هذه المداخلات الأولية ملاحظاً أنه رغم الجهود التي بذلتها وحدة التصرف حسب الأهداف الخاصة بالأليكا من أجل تشريك أكبر عدد من منظمات المجتمع المدني فإن جهوداً إضافية لا بد أن تبذل في هذا الاتجاه. أما بخصوص ملف الأدوية فقد أوضح المفاوضات الرئيس للجانب التونسي أن الاتحاد الأوروبي تقدم بمقترح في هذا المجال وأن الجانب التونسي سيرسه آخذاً بعين الاعتبار المقترحات التي تقدم بها مهنيو القطاع والمجتمع المدني.

وبخصوص البعد السياسي لاتفاقية الأليكا أوضح السيد هشام بن أحمد أنه لن يقع الإمضاء على أية وثيقة في هذه السنة الانتخابية وأنه في كل الأحوال فإن الصيغة النهائية للاتفاقية ستعرض وجوباً على مجلس نواب الشعب أولاً لمناقشتها والتصويت عليها . وأضاف السيد بن أحمد أن دور فرق التفاوض هو أولاً دور تقني محض وأعاد مرة أخرى دعوته لضرورة خفض منسوب حدة النقاشات بتقديم الأفكار والتركيز على نقاش الجوانب التقنية في هذه المرحلة.

ومن جهته تولى السيد إغنياسو غارسيا بارسيرو الإجابة مؤكداً أن المفاوضات مرتبطة تماماً بمشينة تونس وأن الاتحاد الأوروبي لا يحدد لا سقفاً ولا حداً زمنياً تاركاً لتونس تحديد النسق الذي تراه مواتياً. وأوضح المتدخل أنه بالنسبة للاتحاد الأوروبي فإن العلاقة مع المجتمع المدني طبيعية وضرورية كما أشار إلى أن كل المقترحات الأوروبية يمكن الاطلاع عليها على موقع الأليكا مرحباً بملاحظات وتعليق المجتمع المدني وكل المواطنين . وبخصوص مجال الصحة أوضح المفاوضات الأوروبي الرئيس أن النقاش لم يبدأ بعد وأن المقترح الأوروبي يخص تمديد آجال الانتفاع بحقوق البراءة وهو مطروح للنقاش.

وتناولت الكلمة السيدة فاطمة الوسلاتي المديرية العامة لوحدة التصرف حسب الأهداف الخاصة بالأليكا لتؤكد أهمية مشاركة المجتمع المدني ، المشاركة التي أصبحت مثالا يشار إليه في كل المنطقة وأعدت السيدة الوسلاتي الإشارة إلى أن مطبوعات المشاركة الخاصة بمنظمات المجتمع المدني متوفرة على موقع الأليكا (www.aleca.tn) وهو موقع شفاف ومفتوح لكل مشاركة من أية منظمة مجتمعية. وذكرت السيدة الوسلاتي أيضا أن عديد اللقاءات والاجتماعات القطاعية أو حسب الموضوع قد نظمت إثر الجولة الثالثة وغطت مجالات مثل الفلاحة والمالية والنقل والصحة والخدمات والديوانة والطاقة والتدابير التقنية وغيرها... كما أشارت المتدخلة أن وحدة التصرف حسب الأهداف الخاصة بالأليكا قد تلقت في هذه اللقاءات عددا من المقترحات وقع إدماجها في المقترحات التونسية حسب القطاعات المعنية. وأعلنت المديرية العامة لوحدة التصرف حسب الأهداف الخاصة بالأليكا أن الدراسات تواصل تقدمها وان نتائجها ونتائج النقاشات مع المجتمع المدني ستأخذ بعين الاعتبار.

وبخصوص الخدمات المهنية والاجتماع الذي دعت إليه وحدة التصرف حسب الأهداف الخاصة بالأليكا والذي أشار إليه ممثل عمادة المهندسين التونسيين أوضحت السيدة فاطمة الوسلاتي أنها لم تتلق إجابات تمكنها من عقد اللقاء الثاني الذي أجل إلى موعد لاحق لإعطاء مزيد من الوقت لممثلي هذه القطاعات من أجل إعداد مساهماتها خاصة وأن المسائل القطاعية المتعلقة بهذه الخدمات غير مدرجة بجدول الأعمال للجولة الرابعة الحالية.

وتناول الكلمة السيد وليد بلحاج عمر ، نائب رئيس المعهد العربي لرؤساء المؤسسات باسم منصة القطاع الخاص للأليكا التي أنشئت داخل المعهد مذكرا أن هذه المنصة هي وسيلة لتجميع كل موارد القطاع لخاص من أجل مساهمة أكثر نجاعة في النقاشات حول الأليكا، وشدد المتدخل على أهمية الجانب الاتصالي خاصة وأن عدة مواضيع مطروحة للنقاش هي من التعقيد بمكان كما شدد على ضرورة توضيح ما تقع مناقشته معتبرا هذا التوضيح الشرط الضروري من أجل تحسين نوعية المقترحات والمقترحات المضادة من هذا الجانب أو ذلك.

وعاد السيد وليد بلحاج عمر إلى وصف السيد بارسيرو اتفاقية الأليكا بالاتفاقية السياسية طالبا من المفاوض الأوروبي "براهين حب" لتونس وليس فقط إعلان مشاعر كما جاء على لسانه مؤكدا أن المقترحات المقدمة من الاتحاد الأوروبي إلى حد الآن ، من وجهة نظره، لا تحمل ما يؤكد مبدأ اللاتوازي المعلن عنه لفائدة تونس .

وتناول الكلمة بعدن الدكتور سليم بن صالح ، رئيس الهيئة الوطنية للأطباء التونسيين ، ليأسف لعدم الاهتمام بالصحة في نقاشات الأليكا كما بين أن هيئة الأطباء طلبت الاطلاع على المقترحات المتعلقة بميدان الصحة وليس بالأدوية أو بالصيدليات ولم تتلق أجوبة بعد، ولاحظ المتدخل أن قطاع الصحة يشمل عدة فروع وأنه يجب التعجيل بالتفكير بإعادة تنظيم القطاع من أجل بلوغ جاهزية تسمح بالتفاوض بكل ندية مع الاتحاد الأوروبي .

وأخذ الكلمة متدخل أعلن أنه يمثل المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية ليشير إلى وجود الكثير من الغموض حسب رأيه في مسار مفاوضات اتفاقية الأليكا متسائلا لماذا لا يقع الاعلان عن القطاعات الصعبة في هذه المفاوضات؟ وتساءل المتدخل أيضا عن سبب عدم تواجد محتوى اقتراح الاتفاقية بصياغة من قبل الجانب التونسي؟

وفي تدخلها شكرت السيدة لبنى الجريبي، رئيسة جمعية "سوليدار" ،وحدة التصرف حسب الأهداف لجهودها في إدارة التشاور مع المجتمع المدني وذكرت بأن المنهجية الجديدة التي اعتمدها الوحدة هي نتيجة عمل مشترك مع منظمات المجتمع المدني وان هذا المسار طويل ولكنه ضروري . وأعلنت السيدة الجريبي أن جمعيتها عملت كثيرا في قطاع الخدمات خاصة وأنه قطاع متعدد الاختصاصات وفيه من الاختصاصات ما هو مستعد لانفتاح السوق حاليا إن لم يكن منفتحاً بعد ، مثل قطاع تكنولوجيا الإعلام والاتصال . كما أعلنت السيدة الجريبي أن المجتمع المدني يطمح لجعل اتفاقية الأليكا تدرج ضمن نظرة لشراكة جديدة ذات آفاق أرحب خاصة في قطاع تكنولوجيا الإعلام والاتصال مع الاتحاد الأوروبي.

وأحيلت الكلمة إلى السيد حمادي الكعلي ، نائب رئيس الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية ورئيس منصة القطاع الخاص للأليكا الذي اعتبر أن اتفاقية الأليكا يجب أن تكون اتفاقا يضمن الربح لكلا الجانبين مع اعتبار اللاتوازي لمصلحة تونس وأضاف أن الاتفاق في الوقت الحاضر يقسم البلاد ولا يبدو مقنعا للقوى المجتمعية . وأضاف السيد الكعلي أن المفاوضات التونسيين أخذوا بعين الاعتبار الإكراهات التي تعرفها البلاد الآن ملاحظا أنه لا يجب أن

نكتفي بالرفض ويجب أن نناقش ونتنازل إن لزم الأمر أحيانا وفي النهاية اعتبر المتدخل أن تونس بحاجة لصناديق الهيكلية الأوروبية .

وأحيلت الكلمة بعدئذ إلى السيد إغنياسو غارسيا بارسيرو الذي أعاد التأكيد أن تونس هي التي ستقرر في آخر المطاف محتوى كل مقترح لأن القرار الأخير سلبا أو إيجابا سيكون بيد البرلمان التونسي .

وبخصوص قطاع الصحة أوضح السيد بارسيرو أن الاتحاد الأوروبي متعلق بمبدأ الصحة العمومية , انه لن يمس من هذا المبدأ قط موضحا أن النقاش حول هذا الموضوع لم يبدأ بعد . وأضاف المتدخل أن الوضوح والإعلام الشفاف ضروريان وان النقاشات بصدد التقدم مرحلة بعد مرحلة , واعتبر السيد بارسيرو أن القطاع الرقمي قطاع مهم وأن النقاشات حوله يمكن أن تتقدم بسرعة دون أن تضطر لفصلها عن الاتفاقية وعن القطاعات الأخرى.

وبخصوص حرية التنقل أعلن السيد بارسيرو أعلن السيد بارسيرو أن النقاشات تتقدم بسرعة , انه من المحتمل الوصول إلى اتفاقات هامة قبل نهاية 2019 . أما في ما يتعلق بالمقارنة مع المغرب الذي رفض اتفاقية أليكا فقد شدد السيد بارسيرو على الفروق بين تمشي البلدين ملاحظا أن المغرب أمضى اتفاقيات أخرى هامة مع الاتحاد الأوروبي بخصوص المنتجات الفلاحية.

وفي الختام تناول السيد هشام بن أحمد الكلمة ليعيد التأكيد على استعداده واستعداد وحدة التصرف حسب الأهداف الخاصة بالأليكا لمواصلة أي حوار أو نقاش مع المجتمع المدني وممثليه كما حيا بالمناسبة إنشاء منصة القطاع الخاص للأليكا وأعاد إعلان إرادته العمل مع ممثلي هذه المنصة ..